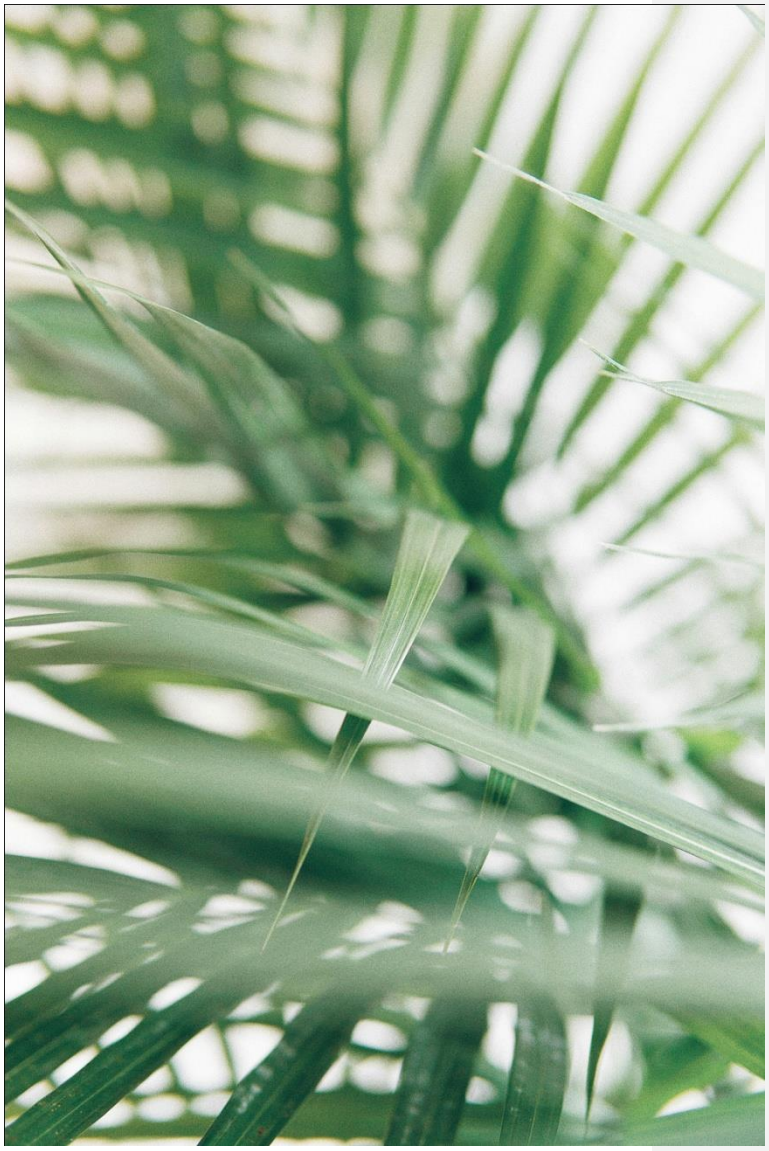

تفريغ محاضرة

أَمْسِكْ عليكَ هذا

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٠٩/ ٠٨/ ١٤٤٥ هـ

"أَمْسِكْ عليكَ هذا"

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسولُ الله.

أودُّ الإشارةَ -بدايةً- إلى أنّ الكثيرَ من علماءِ المسلمينَ قد أجمعوا على أنّه لا يصحُّ في ليلةِ النّصفِ من شعبان أيُّ حديثٍ لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، وكلُّما وردَ حولَ ذلك أحاديثُ ذاتُ رواياتٍ ضعيفةٍ؛ كالحديث الآتي **عن كثيرِ بنِ مرةٍ الحضرميّ قال: قال الرسول ﷺ:**"في ليلةِ النّصفِ من شَعبانَ يغفرُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأهلِ الأرضِ؛ إلّا مُشركٌ أو مُشاحنٌ"[1].

إنّه شهرُ شعبان، شهرُ رفعِ الأعمالِ وقراءةِ القرآن، الشّهرُ التّمهيديّ لأعظمِ الشّهور، فكيف حالُك -أخي المُسلم- معَ هذا الشّهر؟ كم مِن الأيّام قد صمتَ؟وكم مِن ختْماتِ المُصحفِ الشّريف ختمتَ؟هذا ممّا يتوجّبُ على المسلم استعدادًا لاستقبالِ أكرمِ الضّيوفِ وأشرفِهم، لاستقبالِ رمضانِ الخير، كما يتوجّبُ عليه أنْ يعملَ على تنقيةِ قلبِه، خاصّةً عندما يتذكّرُ قضيّةَ رفعِ الأعمالِ التي تُحَتِّمُ على كلِّ ذي لبٍّ فعلَ ذلك، وأنْ ينزعَ منه الضّغينةَ والأحقادَ التي من شأنِها أنْ تؤخِّرَ الخير؛ **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال:**"... انظرْ هذين حتّى يصطلِحا..."[2].

وكنّا قد ذكرنا -في درسٍ سابقٍ- مجموعةً من الأعمالِ التي تُساعدُ الإنسانَ في تبييضِ صحيفتِه عندَ اللهِ عز وجل، وتكونُ هذه الأعمالُ ما بينَ التّوبةِ، والاستغفارِ، والذِّكْرِ...إلخ، وهذه أعمالُ قلبٍ بالدّرجة الأولى تحتاجُ في معظمِها إلى إعمالِ عضلةِ اللّسان بما ينفعُ، وإبعادُها عمّا يضرّ، لأنّهما إنْ صَلُحتا صَلُحَ كلُّ شيءٍ، والعكسُ صحيحٌ، فلا بدَّ في مثلِ هذه الأيّامِ أنْ نركّزَ مجهوداتِنا على تحريكِ ألسنتِنا بالذّكرِ والاستغفارِ وتلاوةِ القرآنِ الكريم، وتجنُّبِ العَبَثِ بالمفرداتِ التي تُسقِطُ صاحبَها في الهاوية، معَ عدمِ الاستهانةِ بجِراحاتِ اللّسان التي قد تودي بمُرتكِبها إلى

[1] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصحّحه الألباني لغيره،لكنّ الشيخَيْن ابن باز وابن عُثيمين -رحمهما الله- وغيرَهما لم يقولوا بصحّته.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه.

التّهلكة؛ **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:** "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"[3].

- **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:**"أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟"، **قَالُوا: "المُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**"المُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[4].

❖ الآفاتُ الحارقةُ للأعمالِ الصّالحةِ:

لقدْ حمَتِ الشّريعةُ الإسلاميّةُ ظهْرَ المسلمِ، وأمرتْ بحصانَتِه أيَّما حصانةٍ، وكثيرةٌ هي الرّسائلُ الإسلاميّةُ حولَ ذلك، ففي حِجّةِ الوداع وقفَ النبي ﷺ على جبلِ عرفة، أعظمِ وأشرفِ المنازل، وخطبَ بالمسلمينَ في حِجّةِ الوداع، مُوجِّهًا رسالةً لكلِّ الناس حتّى قيامِ السّاعة يحرِّمُ فيها الاعتداءَ على المسلمين؛ **فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ:**"...فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا"[5].

سنتحدّثُ -في هذا اللّقاءِ- عن ثلاثِ آفاتٍ تحرقُ الأعمالِ الصّالحة، وتنسِفُ كلَّ مجهوداتِ العبدِ التي يبذُلها في تبييضِ صحيفتِه، فيذهبُ عملُه هباءً منثورًا، وهي: **الغِيبة، النّميمة، الكذب.**

---

[3] أخرجه البخاري في صحيحه.

[4] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه.

- **الآفةُ الأولى- الغِيبةُ:**

- **معناها:**

لقد أوجزَ النبي ﷺ في تعريفِها؛ **فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ:**"الغِيبةُ ذِكرُكَ أخاكَ بما يَكرَهُ"[6].

وهذا تعريفٌ واضحٌ وصريحٌ.

ويجدُرُ التّنبيهُ إلى أنّ الغِيبة ليستِ بافتراءِ الكلامِ على أخيكِ المسلم كذبًا وبهتانًا، بل أنْ تذكرَ كلامًا حقيقيًّا سبقَ له أنْ وقع، لكنّ أخاكَ يكرهُ ذلك. فما دمتَ ذكرتَ أخاكَ المسلمَ بما يكرهُه فقدِ اغتبتَه، سواءً كانَ ذكرُكَ تصريحًا أو تلميحًا أو إشارةً، وسواءٌ كانَ ذلكَ في بدنِه، دينِه، دنياه، خَلْقِه، خُلُقِه، نفسِه، عيالِه، بيتِه، لباسِه، حركاتِه، طلاقتِه، أو في عبوسِه...

- **قوالبُ مشهورةٌ للغِيبة:**

إنّ كبيرةَ الغِيبة -للأسفِ الشّديد- منتشرةٌ في مجتمعاتِنا الإسلاميّةِ بشكلٍ غيرِ محدود، والأعظمُ من ذلكَ أنّ بعضَ النّاسِ يُخرِجونَها في قوالبَ متعدّدةٍ، منها:

-الإلماحُ: حيثُ يضعُ المغتابُ ضحيّتَهُ في سياقِ الشّكّ، عندما يقول المُغتاب: **"فلانٌ أو فلانةٌ لا أريدُ التحدُّثَ عنهم"**،بل ويتظاهرُ بالدّعاء لهم، كأنْ يقولَ: **"اللّهم استرْ عليهم، اللّهمّ لا تبتلِينا..."**، قال أحدُ العلماء: **"ما رأيتُ ذِكرَ اللهِ تعالى يدخلُ في كلمةٍ فيستحيلُ غِيبةً كهذا؟"**

-التّبريرُ: حيثُ يُبرِّرُ المُغتابُ فعلتَه بقولِه:**"أنا على استعدادٍ لأن أقولَ هذا أمامَه"**، فما دمتَ قد ذكرتَه بغيابِه بما يكرهُ فهذه غِيبة.

- **المُستمِعُ شريكُ المُغتابِ في الإثمِ:**

قال الله عز وجل: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[الصّافات:22]، قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية -رحمه الله- في تفسيرِ هذه الآيةِ العظيمة: **(أزواجَهم)**أي: عُشراؤُهم وقُرناؤُهم وأشباهُهم ونُظراؤهم، لذلك يُقال: المستمِعُ شريكُ المغتابِ في الإثم.

فلا تظنَّن أنّ عدمَ مشاركتِك الكلامَ على أخيكَ المسلمِ ينقذُكَ من الوقوعِ في الإثم، فلذلكَ وجبَ عليكَ ألّا تسمحَ لأحدٍ أنْ يغتابَ أحدًا آخرَ بحضورِك، ليس هذا فقط بل وحثَّ الإسلام على ردِّ الخائضينَ في أعراضِ النّاس؛ **فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال:**"مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ"[7].

---

[6] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[7] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

ونجدُ بعضَ النّاسِ عندما يتواجدونَ في مجلسِ غِيبةٍ يسارعونَ إلى الانغماسِ في هذا المستنقعِ دونَ أدنى تردُّدٍ أو تفكيرٍ، وتوعَّدَ اللهُ هؤلاء يومَ القيامةِ بأنّهم سيُسلَكونَ في سَقَرَ، وأحدُ أسبابِ هذا المصيرِ المشؤومِ هو الخوضُ مع أهلِ الغِوايةِ والضّلالة. قال الله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾[المُدَّثِّر:45].

- **حُكمُ الغِيبة:**

الغِيبةُ مُحرَّمةٌ، وقد ذهبَ بعضُ العلماءِ في شتّى المذاهبِ إلى أنّها كبيرةٌ من الكبائرِ، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحُجُرات:12].

ومن الأحاديثِ التي جاءتْ بالنّهي عن الغِيبةِ ما جاءَ **عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**ﷺ:"يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ"[8].

وللمُغتابينَ مصيرٌ مشؤومٌ خطيرٌ؛ **فعن أنس بن مالك عن النبي** ﷺ:"لمّا عَرَجَ بي ربّي عزّ وجلّ مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ، يخمِشونَ وجهَهم وصدورَهم، فقلتُ: من هؤلاءِ يا جبريل؟ قال: هؤلاءُ الذينَ يأكلونَ لحومَ النّاس[أي: يغتابونهم]، ويقعونَ في أعراضِهم[أي: يسبّونهم]"[9].

- **المسلمُ الحقيقيُّ يزجرُ الغِيبة:**

- ذكرتْ عائشةُ صفيةَ -رضي الله عنهما- في غَيْبتها بما يعيبُها ويُسيءُ إليها، وهي: أنّها قصيرةٌ، وذلك من باب تحقيرِها وتصغيرِها أمامَ النبيّ ﷺ، وما دفعَها إلى ذلكَ هو الغيرةُ المعهودةُ عندَ النّساء، فقالَ النبي ﷺ: لو خالطتْ كلمتُكِ ماءَ البحرِ لغيّرتْ من لونِه وطعمِه ورائحتِه؛ وذلكَ لعِظمِها وشدّةِ خطرِها؛ **فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:قُلْتُ لِلنَّبِيِّ** ﷺ: **حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرَ مُسَدَّدٍ:** تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: "لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ

[8] أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: حسنٌ صحيح.

[9] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَّجَتْهُ"[10]، فهذا الحديثُ الشّريفُ من أبلغِ الزّواجرِ عن الغِيبة، حيثُ أكّدَ على شدّةِ تحريمِها، وعدمِ تهاوُنِ النبي ﷺ في إقرارِ المنكرِ.

- **وقال النبيﷺوهو جالسٌ في قومِه بتبوك:**"ما فعلَ كعبُ بن مالكٍ؟، **فقالَ رجلٌ من بني سلمة: يا رسولَ الله حبسَه برداه، والنظرُ في عطفيه** [أي: مُجبٌ بردائه وإزاره، والمُراد: مشغولٌ بدنياه مغرورٌ بنفسه]. **فقال له معاذُ بن جبلٍ رضي الله عنه: بئسَ ما قلتَ، واللهِ يا رسولَ الله ما علِمنا عليهِ إلّا خيرًا**، فسكتَ رسولُ الله ﷺ"[11].

- **التّعامُلُ مع الغِيبة:**

إنّ المسلمَ مُطالَبٌ بردعِ الغِيبة، والذّوْدِ عن عِرضِ إخوتِه المسلمينَ بالتّصدّي للمغتابينَ؛ **عنْ أسماءَ بنتِ يزيد قالت: قال النبي ﷺ:**"منْ ذَبَّ عن عِرضِ أخيهِ بالغِيبةِ كانَ حقًّا على اللهِ أنْ يُعتقَهُ منَ النّارِ"[12].

- يُروى أنّه لمّا بلغَ الإمام الحسنَ البصريّ -رحمه الله- أنّ رجلاً اغتابَه، أرسلَ إليهِ طبقًا من رُطَبٍ، وقال له: **"بلغَني أنّكَ أهديتَ إليّ حسناتِكَ**[بغيبتِك لي]**فأردتُ أنْ أُكافئَكَ عليها، فاعذرْني، فإنّي لا أقدرُ على مكافأتِكَ على التّمام".**

- ومرّةً دُعي إبراهيمُ بن أدهم إلى وليمةِ طعامٍ، فلبّى وحضر، فذكروا رجلًا لم يأتِهم، فقالوا: إنّه ثقيلٌ، وفرِحوا لعدمِ حضورِه، فقال إبراهيم بن أدهم:**"أنا فعلتُ هذا بنفسي، أجبتُ أناسًا يغتابونَ النّاس"**، وغادرَ مجلسَهم.

- وقالَ وهبُ بن منبه -رحمه الله- وهو أحدُ التّابعين الزُّهاد: **"نذرتُ أنّي كلّما اغتبتُ إنسانًا أن أصومَ يومًا، فأجهدَني الصّيام، فرأيتُ أنّ هذا الأمرَ لم يُفلِحْ، فنذرتُ أنّي كلمّا اغتبتُ إنسانًا أنْ أتصدّقَ بدرهمين، فمِن حُبّ الدّراهمِ تركتُ الغِيبة".**

ويُذكَرُ أنَّ إحدى النّساء المسلمات -جعلَ اللهُ نساءَ المسلمينَ مِثلَها- كانت تعاني من ممارسةِ جاراتِها وجليساتِها للغيبةِ بشكلٍ مستمرٍّ، إلى أنْ طبعتْ على ورقةٍ قولَه تعالى:﴿ولا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[الحجرات:١٢]، ووضعتْها في منتصفِ المجلس، وكلّما تكلّمتْ إحداهنَّ بالغِيبة أشارتْ إلى الصّورة، فتمكّنتْ من حلِّ هذه المشكلة.

- وقد رأى عبد الرحمن بن مهدي أنّ الغِيبة تُنقِضُ الوضوءَ، وكأنّها نجاسةٌ ماديةٌ لا معنويّة.

---

[10] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[11] أخرجه البخاري في صحيحه.

[12] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

- **موافقةُ المغتابِ على غيبتِه فيها ثلاثةُ ذنوب:**

  - **عدمُ نُكرانِ الغِيبة.**
  - **التّعايشُ معَ المعصية.**
  - **المتعةُ المذمومة.**

- **علاجُ الغِيبة:**

  - الانشغالُ بعيوبِ النّفسِ عن عيوبِ النّاس.
  - استحضارُ الوعيدِ المترتّبِ على الغِيبة، وأنّها كبيرةٌ من الكبائر.
  - استحضارُ الجزاءِ لمن ردَّ الغِيبةَ عن أخيهِ المسلم.

- **رُخصةُ الغِيبة:**

قال الإمامُ النّووي رحمه الله: **"اعلمْ أنَّ الغِيبةَ وإن كانتْ محرّمةً، فإنّها تباحُ في أحوالٍ للمصلحة"**؛ وعدَّد هذه الأسباب:

-التّظلُّمُ؛ حيثُ يجوزُ للمتظلِّمِ أنْ يقولَ: "فَعَل بي فلانٌ كذا وكذا" لمن يتظلّمُ إليه، كالقاضي أو ما شابهَ ذلك، لذلك قال الله عز وجل: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النّساء:١٤٨].

-الاستعانة في تغييرِ المنكرِ؛ مثلُ ردِّ العاصي إلى الصّواب، فيقول لمن يرجو قدرتَه على إزالةِ المنكر: "فلانٌ يعملُ كذا فازجرْه عنه".

-الاستفتاءُ؛ بمعنى: أنْ يذهبَ المستفتي إلى المُفتي، فيقول: "لقد ظلمَني فلانٌ بكذا أو كذا، فماذا أفعلُ لردِّ الظُّلمِ عن نفسي"، والأسلمُ من ذلكَ التّعريضُ؛ بأنْ يقولَ: "ما قولُك في رجلٍ ظلمَه أخوه، وإن كان التّعيين مُباحًا بقدَرِ الحاجة، والدّليل على ذلك: **أنَّ هندًا زوجةَ أبي سفيان شكَت للنبيﷺ أنَّ سفيانَ رجلٌ شحيحٌ لا يعطيها ما يَكفيها**

وولدَها، فهل تأخذُ منه بغيرِ علمه، فأذنَ لها النبيُّ ﷺ أن تأخذَ بالمعروف، فلا يُعدُّ كلامها غِيبةً لعدمِ زجرِ النبيِّ ﷺ لها.

-تحذيرُ المسلمينَ من الوقوعِ في شرٍّ؛ كأن يقولَ شخصٌ إنّ فلانًا مُبتدِعٌ، وذلك للنّصح، ومن ذلك أيضًا جرحُ المجروحين من الرُّواة للحديث، والمشاورةُ في مصاهرةِ إنسانٍ، أو مُجاورته، أو مشاركتِه، أو التّجارةِ معه...

-غِيبةُ الفاسقِ الذي شَهَّرَ بفسقِه؛ كالمجاهرِ بشربِ الخمر، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: **"ليس لفاجرٍ حُرمةٌ"**؛ وأرادَ به المجاهرُ بفسقِه دون المستتر. وقال الصّلت بن طريفٍ: **"قلتُ للحسن: الرّجلُ الفاسقُ المُعلَنُ بفجورِه، ذكري له بما فيه غِيبةٌ؟ قال الحسن: لا، ولا كرامة".**

-التّعريفُ؛ فإذا كان معروفًا بلقبٍ، كالأعمشِ والأعرجِ ونحوِها، جازَ تعريفُه بها، ويحرُمُ ذكرُه بها تنقُّصًا، ولو أمكنَ التّعريفُ بغيرِه كان أَوْلى؛ ولذلك يقال للأعمى: البصير؛ عُدولًا عن اسمِ النّقص.

- **الآفةُ الثّانية- النّميمةُ:**

- **معناها:**

هي نقلُ الحديثِ من قومٍ إلى قومٍ على سبيلِ الإفسادِ والشّرّ، والتّفريقِ بين النّاسِ والسّعي من أجلِ بثِّ الخلافِ بينهم، وهي -كما قال الإمام الغزالي رحمه الله:**"إفشاءُ السّرّ، وهتكُ السّتر عمّا يُكرَه كشفُه".**

والأمثلةُ على النّميمة كثيرةٌ؛ فإذا نقلتَ كلامَ شخصٍ لشخصٍ آخرَ؛ فقد حرّضتَه على أخيهِ المسلم، وأدخلتَ الضّغينةَ والأحقادَ إلى قلبِه، وسبّبتَ بينهما القطيعةَ والهجران، فهذه نميمةٌ.

أو كأن تثيرَ -مثلًا- موضوعًا ما عن مُنكَرٍ عند شخصٍ ما أو مجموعةِ أشخاصٍ، فينتجُ عن ذلك طرفان متناقضان ومنقسمان بين مُؤيِّدٍ ومُعارِضٍ، ويُترَكُ الأمرُ مَحلَّ خلافٍ من غير توجيهٍ وإرشادٍ، فهذه نميمة،

أو كإثارتِك حديثًا حولَ آخرِ مسلسلٍ تلفزيونيّ، وما جرى فيه من أمورٍ تُغضِبُ وجهَ الله تعالى، فيتبادلُ الحشدُ الحديثَ بمتعةٍ ورضًا حول المشاهدِ الفاحشة المُتحدَّثِ عنها، فيشعرونَ بالانجذابِ والتّشوّقِ لمتابعةِ تلك المحرّمات، فيصبح تطبيعُ المنكرِ شيئًا مألوفًا، فهذه أيضًا نميمة. وللنّميمةِ أثرٌ كبيرٌ فيما بلغناه اليومَ من سقوطٍ أخلاقيٍّ، فقد وصلنا بسببِها لمرحلةٍ لم يعد فيها ذِكرُ الألفاظِ المحرّمة غريبًا في مجالسِنا، كالشّذوذِ

واللّواط... بعد أن كان القلبُ يرتجفُ لمجرّدِ سماعِها. وربّما يرمي شخصٌ خبيثٌ كلمةً خبيثةً أمام إحدى النّساء المتزوجاتِ فيقلبُ حياتَها إلى خرابٍ بعد أنْ كانت قد أمضتْ أعوامًا طِوالًا سعيدةً مع زوجها.

ومن صور النّميمةِ أيضًا ما ذكره أحدُ العلماء من إفشاءِ المرءِ سرَّ أخيه، كأن يرى أحدُهم رجلًا يخفي ماله في مكانٍ ما، فيُفشي سرّه. وربما تكون النميمة أشدَّ أثرًا من الغِيبة؛ لما تسبّبُه من قطعٍ للأرحام، وإفسادٍ بين الناس، وهدمٍ للمجتمعات، ولذلك أجمعَ العلماءُ على أنّها كبيرةٌ من الكبائر.

- **عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:**"إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ..."[13]، وعلى الرّغمِ من ذلك إلّا أنّه لن يقفَ متفرّجًا، بل سيلجأُ إلى التّحريشِ بين القبائل، الأقارب، وأهلِ البيت الواحد، لأن انتشارَ الفسادِ والخرابِ والقطيعةِ يجعلُ بيئةَ الشيطانِ خِصبةً؛ لتنميةِ نشاطِه، وللتمكُّنِ أكثرَ من ضحاياه -اللّهم إنّا نسألك العافية- **وكما قال النبي ﷺ في حديث أبي الدّرداء:**"...فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ من الغنم الْقَاصِيَةَ..."[14].

- **<u>النّمّام مُعَذّبٌ تعيسٌ:</u>**

- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:** "يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ"،**ثُمَّ قَالَ:**"بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ"،**ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ:**"لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا" **أَوْ:**"إِلَى أَنْ يَيْبَسَا"[15].

- **وقال النبي ﷺ:**"لا يدخلُ الجنّة نمّامٌ"[16].**وقال النبي ﷺ:** "لا يدخلُ الجنّة قتّاتٌ"[17].

والفرقُ بين النّمّامِ والقتّاتِ؛ أنّ النّمام: من يمشي بين النّاس بالنّميمة، والقتّات:من يتجسّسُ على النّاس.

---

[13] أخرجه مسلم في صحيحه.

[14] أخرجه أبو داود في سننه، وحسّنه الألباني.

[15] أخرجه البخاري في صحيحه.

[16] أخرجه مسلم في صحيحه.

[17] أخرجه مسلم في صحيحه.

- **وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:**"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟"،**قَالُوا: بَلَى، قَالَ:**"الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ، أَفَلَا أخبركُم بِشِرَارِكُمْ؟"، **قَالُوا: بَلَى، قَالَ:**"الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المفسدون بين الأحبة، الباغون بالبراء العنَتْ[أي: المُسبِّبونَ المشقّة للناسِ البريئة]"[18].

- **النمّامُ لا يُصدَّقُ:**

- يُذكَرُ أن بلغَ سليمانَ بنَ عبد الملك أنّ جاءَه رجلٌ، فقال له: فلانٌ وقع بك، فجيءَ بالرّجل، فقال له: بلغني أنك وقعت بي، وقلت: كذا وكذا. فأنكرَ الرّجل ذلك، فقال سليمان:إنّ من تكلم فيك لصادقٌ، فقال الرّجل: لا يكون النّمّامُ صادقًا، فردَّ عليه سليمان بن عبد الملك: صدقت، فامضِ. والمغزى من الخبر أنَّ **النّمّامَ لا يُصدَّقُ.**

- وجاءَ رجلٌ إلى أحد التّابعين، فقال له:**"إن فلان يحكي فيك، قال: أوما وجد الشيطان بريدًا غيرك؟!".**

- ودخل رجلٌ على أميرِ المؤمنين عمرَ بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وذكر رجلًا عنده، فقال له عمر: إنْ شئتَ نظرنا في أمرِك بالكلامِ الذي تقولُ، فإنْ كنتَ كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات:6]، وإنْ كنتَ صادقًا بما قلتَ فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[القلم: 10]، وإنْ شئتَ عفونا عنك، فسكتَ الرّجل، ثم قال: العفوَ يا أميرَ المؤمنين، واللهِ لا أعود.

- **النّميمةُ والسِّحْر:**

جعلَ بعضُ العلماءِ النّميمةَ والسِّحرَ في بابٍ واحدٍ، ولمّا كتبَ الشّيخُ مُحمّدُ عبد الوهاب -رحمه الله- كتابَ(التّوحيد)، وتكلّمَ عن أنواعِ السِّحر، ذَكَرَ من بينِها النّميمة، فجعلَها مثلَ السِّحرِ في التّفرقة.

- **النّمّامُ ذو وجهين:**

إنّ النّمّامَ ذو الوجهين ممثلٌ بارعٌ، يتقمّصُ عدّةَ شخصياتٍ، ويستطيعُ إقناعَ الآخرينَ بأساليبِه المراوغةِ وأكاذيبِه المزيّفة، وشخصٌ كهذا يعَدُّ من شرّ النّاس على الإطلاق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ"[19].

[18] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وحسّنه الألباني.

- **وعَنْ عَمَّارٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**"مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ"[20]،وهذا عقابٌ مُستَحَقٌّ له؛ لأنّ الجزاءَ من جنسِ العمل، فكما كان له في الدّنيا لسانٌ مع كلِّ طائفةٍ على وجه الإفساد، استحقَّ هذا النّوعَ من العقوبة.

- **رُخصةُ النّميمةِ:**

قد تُباحُ النّميمةُ في مصالحَ؛ منها حالاتُ الحرب، والحربُ خدعةٌ، وقد حدثَ هذا-مثلًا- في حربِ الأحزابِ حينما ذهبَ الصحابيُّ نعيم بن مسعودٍ -رضي الله عنه- إلى اليهود، وقال لهم: إنّ الكفارَ ينوون أنْ يفعلوا بكم كذا وكذا، ثمّ ذهب إلى الكفّار، وقال إنّ اليهودَ يريدون أنْ يأتوكم ويطلبوا منكم كذا وكذا، وكان قصدُه أنْ يُخذّلَ بينهم، فعن نعيم بن مسعود الأشجعي أنّه استأذنَ النبي ﷺ في ذلك فقال: "خَذِّلْ عنّا؛ فإنّ الحربَ خُدعةٌ"[21].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَرْبَ خَدْعَةً»[أخرجه البخاري ، صحيح]

- **الآفةُ الثّالثة- الكذبُ:**

- **معناه:**

الكذبُ أنْ تقولَ ما ليس موجودًا ولا حقيقيًّا، وقد تتكلّمُ بشيءٍ كاذبٍ عن نفسِك أو عن غيرك، وهو يختلف عن البهتان الذي هو أشدُّ من الكذب، إذ هو الرّميُ بالباطل، كما يختلف عن الغِيبة، فإذا قلتَ في غياب أخيكَ المسلم ما هو فيه ويكرهه فهي **(غيبة)**، وإذا اخترعتَ كلامًا ليس فيه فهو **(بُهتان)**.

والكذب صفةٌ مذمومةٌ، فلا تظنّن أنّك إذا ألّفتَ كلامًا مزيّفًا فإنّك لا تضرُّ غيرَك، بلى؛ فمثلًا بعض النّساء -هداهُنَّ الله- يكذبْنَ في مجالسهنّ، ويدّعِينَ أنّ الزّوجَ أو الأب يشتري كذا وكذا، ويفعل كذا وكذا...وكلُّها أشياءٌ من نسجِ الخيال، فمثلُ هذا الكلام المُزيّف يؤثّر في المستمِعات، ويؤدّي إلى ضررٍ بالغٍ مع أزواجهنّ، إذا ثُثار فيهنّ الغيرة، فيؤدّي ذلك إلى خلافٍ ومُطالباتٍ غيرِ مسبوقةٍ للزّوج لكي يفعل مثلَ زوج تلك المرأةِ التي كذبت عليهن.

---

[19] أخرجه البخاري في صحيحه.

[20] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[21] ضعّفه الألباني.

ومِمّا يدخل أيضًا في نطاقِ الكذبِ والبهتان؛ السَّبُّ والشّتم بطريقةٍ مُبطَّنةٍ، فما أسوأَ أنْ يتبادلَ شخصان كلامًا جميلًا، لكنّهما يقصدان عكسَه، ويهينان بعضَهما بشكلٍ غيرَ مباشر!

- **الكذبُ مرفوضٌ عندَ كلِّ الكائنات:**

يكفي الكذبَ سوءًا أنّ الحيواناتِ تأنفُ منه، والإمامُ ابن القيم -رحمه الله- ذكر عن رجلٍ أنّه رأى نملةً تمشي بجوارِ حائطٍ، فصادفتْ شَقَّ جرادةٍ ميّتةٍ، وحاولت أن ترفعَها فلم تستطعْ، فذهبتْ إلى قبيلتها وأحضرتْهم، ولمّا رآها الرجلُ رفعَ الجرادةَ بيده، فأخذتِ النّملة تبحث عن الجرادة فلم تجدْها، فرجَعَ رفاقُها من حيث أتَوا، ثمّ أنزلَ الرّجل الجرادة، ولمّا وجدتْها النملةُ حاولتْ مرةً أخرى أن ترفعَها لكنّها لم تقدِرْ، فرجعتْ إلى قبيلتِها مرةً أخرى لطلبِ المساعدة، فأتَوا معها، وكان من الرّجل أنْ رفعَ الجرادةَ مرّةً ثانيةً، فأخذتِ النملةُ ورفاقُها يبحثون عن الجرادة فلم يجدوها، فرجعوا وظلّتْ هي تبحث، وأنزلَ الرّجل الجرادة، وعاودتِ الاستعانةَ بهم للمرّةِ الثالثة، وكرّر الرّجل رفعَ الجرادة، فلمّا لم يجدوا الجرادةَ قطّعوا النملةَ إربًا.

- **عِقابُ الكاذبِ:**

الكاذبُ مُتوعَّدٌ بالويل،قال رسول اللهﷺ: "ويلٌ للذي يُحَدِّثُ بالحديثِ ليُضحِكَ بهِ القومَ، فيَكذِبُ، ويلٌ لهُ ويلٌ لهُ"[22].

وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "رأيتُ اللّيلةَ رجلينِ أتياني، قالا: الذي رأيتَه يُشَقُّ شِدقُه، فكذّابٌ، يَكذِبُ بالكَذبةِ تُحملُ عنه حتّى تبلغَ الآفاقَ، فيُصنَعُ به إلى يومِ القيامةِ"[23].

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله: **"واللهُ تعالى يعاقبُ الكاذبَ بأنْ يُقعِدَه ويُثبِّطَه عن مَصالحِه ومَنافعِه، ويثيبُ الصّادقَ بأنْ يوفِّقَه للقيامِ بمصالحِ دنياه وآخرته".**

كما أنّ الكاذبَ محرومٌ من هدايةِ اللهِ سبحانه وتعالى إلى الهدى والرّشاد؛ يقول الحقُّ جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[غافر:28]، فأيُّ إنسانٍ يرضى على نفسه أن يكون من أهلِ الكذب، فقد جانبَ الهدايةَ،

[22] أخرجه التّرمذي في سننه، وهو حديثٌ حَسن.

[23] أخرجه البخاري في صحيحه.

وجانبَ توفيقَ الله عز وجل، فالكذبُ جماعُ كلّ شرٍّ، ولا يزال الإنسانُ يكذب ويتحرّى الكذبَ حتى يُكتبَ عند الله كاذبًا، ومع كلّ هذه الخطورةِ لا نزال نرى الكذبَ يُمارَسُ يوميًّا؛ كالكذبِ على الله عز وجل وهو أعظمُ الكذب، كأنْ يفتي أحدنا أمرًا بغير علمٍ، أو يُحلَّ حرامًا، أو يُحرِّمَ حلالًا. وغيرها كثيرٌ من أنواعِ الكذب في شتّى المجالات، كالكذبِ في مجالِ التجارة والتسويق فعنه حدِّثْ ولا حرج، والكذبِ في سبيلِ إضحاكِ الناس.

- **الصّالحونَ والكذب:**

قال خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: **"ما كذَبتُ منذُ أن شددتُ عليّ إزاري"**.وقال الزّهري رحمه الله:**"واللهِ لو نادى منادٍ من السّماء أنّ الكذبَ حلالٌ، واللهِ ما كذبتُ"**.وقال الإمام الشافعيّ رحمه الله: **"ما كذبتُ قطّ، ولا حلفتُ باللهِ قطّ، ولا تركتُ غُسلَ الجُمُعة قطّ"**.

ومن السّفاهة بمكانٍ -أعزّكمُ الله- أنْ نصدّقَ أو نتعاملَ في شيءٍ مُبتدَعٍ دخيلٍ على حياتنا اسمه **(كذبةُ نيسان)**، ذلك أنّ هذا أمرٌ موجودٌ ويتمدّد في مجتمعاتِنا الإسلامية.

- **رُخصة الكذب:**

- **عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**"لَا يَحِلُّ الكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَالكَذِبُ فِي الحَرْبِ، وَالكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ"[24].

أمّا كذبُ الزّوجِ لزوجتِه وكذبُها له؛ فهو من باب إظهارِ الوُدّ، لكنْ يجبُ الانتباهُ إلى أنّ المُخادَعةَ في منعِ حقٍّ عليه أو عليها أو أخذِ ما ليس له أو لها حرامٌ بإجماعِ المسلمين.

وأمّا الكذبُ في الحرب؛ كأنْ يقولَ لعدوِّه: ماتَ إمامُكم الأعظمُ وينوي إمامَهم في الأزمانِ الماضية، أو يقولَ تهدئةً لجنوده: غدًا يأتينا طعامٌ.

وأمّا الكذبُ للإصلاحِ بين النّاس؛ كأنْ يأتي بكلماتٍ يطيّب بها قلب مُتخاصِمَيْن، ويدّعي أنها منقولةٌ من طرَفي الخصام.

[24] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

واحتجّ العلماءُ بقولِ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[الأنبياء: 63]،وقوله عليه السلام:﴿...فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ...﴾[الصّافات: 89].

وقولُ منادي سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿...ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[يوسف: 70]،ولا خلافَ أنّه لو قصَدَ ظالمٌ قتلَ رجلٍ هو مُتخفٍ عندَه وجبَ عليه الكذبُ في أنّه لا يعلمُ أين هو.

وقال آخرون ومنهم الطّبري رحمه الله: **"لا يجوزُ الكذبُ في شيءٍ أصلًا"**، قالوا: وما جاءَ من الإباحةِ في هذا أريدَ به التّوريةُ واستعمالُ المعاريض لا صريحُ الكذب مثل أن يعدَ رجلٌ زوجتَه أنْ يكسوَها، وينوي إنْ قدّرَ اللّه تعالى ذلك.

وحُكِيَ عن أبي بكرٍ الصدّيق -رضي الله عنه- أنّه كان يسيرُ خلفَ رسول الله ﷺ في الهجرة، فتلقّاه العربُ وهم يعرفونَ وجهَ أبي بكرٍ ولا يعرفون وجهَ النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا بكرٍ! من هذا؟ وكان الوضعُ خطيرًا، فأجابهم أبو بكرٍ: **"هذا هادٍ يهديني السّبيل"**، يعني هو بالفعل رسولُ الله ﷺ وهو الذي يهديه السّبيل، وهذا يُسمَّى في البلاغةِ العربية **(التّوْرِية)**.

❖ أَمْسِكْ عليكَ لِسَانَكَ:

مَنْ يصُنْ لسانَه يقطعْ شوطًا كبيرًا نحو النّجاة، ونحو تبييضِ صحائفه، فاستثمرْ -حفظك الله- هذه العضلةَ في ذكرِ الله، وإسداءِ النُّصح، واستمعْ لوعظِ رسولِك وحبيبِك ﷺ:

- **عن عُقْبَة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله ما النَّجَاة؟ قال:** "«امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»"[25].

فقد سألَ عُقْبةُ بن عامر -رضي الله- النبيَّ ﷺ عمَّا ينجيه في الآخرة، فأرشدَه ﷺ أن يُمسكَ عليه لسانه؛ وذلك لعِظَمِ خطرِه وكثرةِ ضررِه، فيتعيّنُ على المسلمِ أن يُمْسِكَ عليه لسانَه، ويؤثرَ الصّمْتَ على الكلامِ إلّا فيما ينفعُه في الآخرة. وأنْ يلزمَ بيته، ولا يخرجُ منه إلّا لضرورةٍ، ولا يَضْجرُ من الجلوس فيه، بل يجعلُه من بابِ الغنيمة، لأنّه سببُ الخلاص من

[25] أخرجه الترمذي في سننه ، وقال الالباني : صحيح

الشّرِّ والفتن. وأنْ يبكيَ نادمًا عند اقترافِه أيَّ ذنبٍ، لعلّ اللّهَ ذا العفو والغفران أن يغفرَ له.

- وقال مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} [السجدة: 16] حَتَّى بَلَغَ {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17] " ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» "[26].

أسألُ اللّهَ ذا الجلالِ والإكرامِ والفضلِ والمنّة أنْ يُطهّرَ ألسنتَنا من الكذب، وأعينَنا من الخيانة، وأن يجعلَ خيرَ أعمالِنا خواتمَها، وخيرَ أيّامِنا يومَ نلقاه. سبحانك اللّهمّ وبحمدِك، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا أنتَ، أستغفرُك وأتوبُ إليك.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

[26] أخرجه ابن ماجه في سننه ، وقال الالباني : صحيح